زخرفة المصابيح المسيحية القديمة في نوميديا

أة. فورالي حميدة[1]

كلية العلوم الإنسانية- جامعة البليدة2

- **تقديم المجموعة:**

تنتمي المصابيح المدروسة الى مجموعة يصل عددها الاجمالي الى 220 مصباح، والمعروضة في كل من متحف سيرتا الوطني ومتحف موقع جميلة الاثري[2]. يقع متحف سيرتا الوطني في مدينة قسنطينة، ويحوي على 189 مصباح مسيحي موزع على عدة قاعات في خزانات عمودية واخرى في خزانات افقية[3]، والمكتشفة جلها في حفريات بارتيي عامة بدون ذكر المبنى التي عثرت فيه في الموقع بالضبط، وفي البازيليكات المسيحية خاصة التي نقب فيها الباحث بارتيي في الشرق الجزائري[4]. اما متحف موقع جميلة الاثري فيقع في مدينة جميلة، ويحوي على 31 مصباح مسيحي موزع في القاعة الثالثة في خزانة عمودية المكتشفة في موقع جميلة الاثري[5]، وخاصة في الحي المسيحي جنوب النسيج العمراني للمدينة الاثرية.تم اختيار المصابيح حسب معيارين، وهما: مكان الاكتشاف الذي يكمن في البازيليكا المسيحية او في احدى ملحقاتها[6]، والمشاهد الدينية المجسدة على رصعتها وعلى شريطها. هذا لمحاولة الاجابة عن السؤال المطروح، وهو: هل لها دور ليتورجي او دور تعليمي روحي للأميين من المؤمنين المسيحيين؟ او بكل بساطة زخرفي؟

---

[1] - أستاذة مساعدة "أ"-كلية العلوم الانسانية- جامعة البليدة2، البريد الالكتروني: fouralihamida@yahoo.com

[2] - استلت المادة الخامة من مذكرة ماجستير للباحثة، اما ما موجود في المقال هو التطرق الى نقاط لم يتم دراستها في المذكرة.

[3] - فورالي، حميدة، "جرد المصابيح المسيحية المعروضة في كل من المتحف الوطني لسيرتا ومتحف موقع جميلة الأثري"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاثار القديمة غير منشورة، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، 2011م-2012م، ص ص. 01-02.

[4] - BERTHIER, A. ; LOGEART, F. ; MARTIN, M., Les vestiges du christianisme antique dans la Numidie centrale, Alger, 1942.

[5] -فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص. 02.

[6] - المقصود هنا الملحقات البنائية كالملحقات الليتورجية كبيت التعميد، والملحقات الاجتماعية كبيت الاكليروس، أو كفندق للحجاج او الزوار المسيحيين، والملحقات الاقتصادية كالمخازن والمعاصر والمطاحن، والملحقات الجنائزية كالمارتيريوم. عن: حاجي، ياسين رابح، "البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا، دراسة اثرية تنميطية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، 2008م-2009م، ص ص. 357-361.

- **مكان اكتشافها:**

يتناسب مكان اكتشاف المصابيح المسيحية بالمصابيح في حد ذاتها، فمن بين 189 مصباح المعروضة في متحف سيرتا الوطني، عثر على 92 مصباح منها: 38 مصباح وجد في حفريات البازيليكات المسيحية التي قام بها بارتيي في الاقليم المحصور بين جبال قسنطينة جنوبا وجبال الاوراس شمالا، اي الاقليم التلي من الشرق الجزائري، 19 مصباح منها تحمل مشاهد، و19 مصباح الاخرى لا تحمل مشاهد، تتمثل هذه المواقع في: بازيليكا بموقع هنشير بولهيلات[7]، والبازيليكا الاولى بموقع هنشير واد الغزل[8]، والبازيليكا الثالثة بموقع هنشير بوتخماتن أو بوتكرماتن[9]، وبازيليكا بموقع بوكابن[10] (في حفرة الرفات اللوكولوس –Loculus–)، والبازيليكا الأولى والثانية بموقع هنشير سفان[11]، والبازيليكا الثانية بموقع هنشير محرزة[12]، وبازيليكا بموقع محيجيبة[13]، والبازيليكا الأولى بموقع الداموس شرق تيفلتاسين[14]. ومصابيح اخرى المعروضة في متحف موقع جميلة الاثري، فيصل عددها 05 مصابيح تحمل مشاهد، وجدت في الموقع عامة، والحي المسيحي، وبيت التعميد للحي المسيحي، وجنوب المعبد السبتيمياني، ومنزل باخوس خاصة.

- **تنميطها:**

تنتمي هذه المصابيح الى تسعة انماط، تؤرخ من النصف الثاني للقرن الرابع الى القرن السابع ميلاديين، الا ان المصابيح التي سنتطرق اليها والتي تحمل المشاهد الدينية (بكل انواعها: هندسية وحيوانية وآدمية، و...الخ) تنتمي الى ثلاثة انماط، وعددها 19 مصباح. وهي:

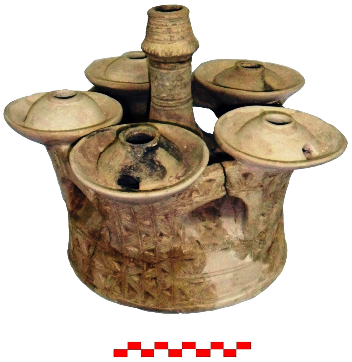

الصورة 01: مشكاة 130.

عن: فورالي، حميدة، 2012م.

---

[7] -حاجي، ياسين رابح، نفسه، ص ص. 185–188.

[8] -نفسه، ص ص. 188–199.

[9] -نفسه، ص ص. 108–116.

[10] -نفسه، ص ص. 106–108.

[11] -نفسه، ص ص. 199–206.

[12] -نفسه، ص ص. 97–100.

[13] -نفسه، ص ص. 75–77.

[14] -نفسه، ص ص. 100–101.

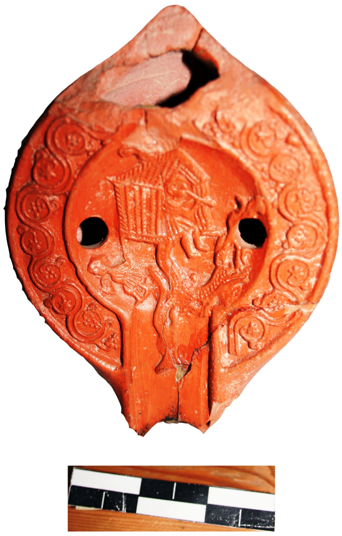

الصورة 02: مصباح 149.
عن: فورالي، حميدة، 2012م.

–النمط الاول: مصابيح النمط بوسيير Bus. E VI 6: وعددها 11، نجدها في متحف سيرتا الوطني–القاعة المسيحية البربرية في الخزانة الجدارية الخامسة أجزاء لمشكاة للتعليق[15]. وهي عبارة عن مشكاة تتكون من عدة مصابيح، كالمشكاة 130: كبيرة الأبعاد بشكل اسطواني للتعليق تحمل خمسة مصابيح دائرية من نمط E VI2 موضوعة على شكل تاج، ومتصلة فيما بينها بأقواس، على واجهات هذه الأقواس زخرفة هندسية تتمثل في حزوز متوازية على شكل أشرطة (**الصورة 01**). إلا أن المشكاة 129 فهي كبيرة الأبعاد دائرية الشكل للتعليق على شكل تاج على حافته الخارجية نجد سلسلة من الفوهات عددها 36، مزودة بحلقات للتعليق عددها الكلي ست حلقات. لون العجينة احمر ببطانة بيضاء. يؤرخ هذا النمط بالنصف الثاني من القرن الخامس الى القرن السابع ميلاديين.

–النمط الثاني: مصابيح النمط هايس Hayes II = بوسيير Bus. E IX: وعددها 10، نجده في متحف سيرتا الوطني[16] في كل من القاعة المسيحية البربرية: في الخزانة الجدارية الأولى المصابيح الآتية: 01 و19، وفي الخزانة الجدارية الثانية المصابيح الآتية: 29 و30، وفي قاعة الحياة اليومية: في الخزانة الجدارية الثالثة والعشرين المصابيح الآتية: 149، ونجده أيضا في متحف موقع جميلة الأثري[17] في القاعة الثالثة :الخزانة العاشرة المصابيح الآتية: 206 و212 و230 و233 و234. يتميز هذا النمط بخزان دائري بارز وبقناة مستقيمة ممدة تنتهي بفوهة بارزة، والشريط مسطح محدد بحافة تفصله عن الرصعة، وتجعله يبرز بشكل واضح، يكون مزين هو بدوره بزخارف بشتى الانواع، تكون الرصعة دائرية ومقعرة مزودة بثقبين للتهوية والتموين، وتختلف تَوَضُعِها حسب المشاهد الممثلة عليها لغرض عدم تبديد المشهد المختار. تتصل الرصعة بالفوهة عبر قناة، والتي نجد عليها مشاهد ثانوية مكملة للمشاهد الرئيسة على الرصعة خاصة الدينية منها، أما المقبض فيكون غالبا مملوء (**الصورة 02**). يؤرخ هذا النمط بالنصف الثاني من القرن الرابع الى القرن السادس ميلاديين.

---

[15] -وهي كالاتي: 77 و79 و80 و81 و82 و83 و84 و85 و86 وهي تشبه المشكاة الموجودة خارج خزائن العرض لنفس القاعة الآتىة وهي: 129 و130. تراجع: فورالي، حميدة، المرجع السابق، الفصل الاول: الكتالوج.

[16] - لأكثر تفاصيل تراجع: فورالي، حميدة، نفسه.

[17] - لأكثر تفاصيل تراجع: فورالي، حميدة، نفسه.

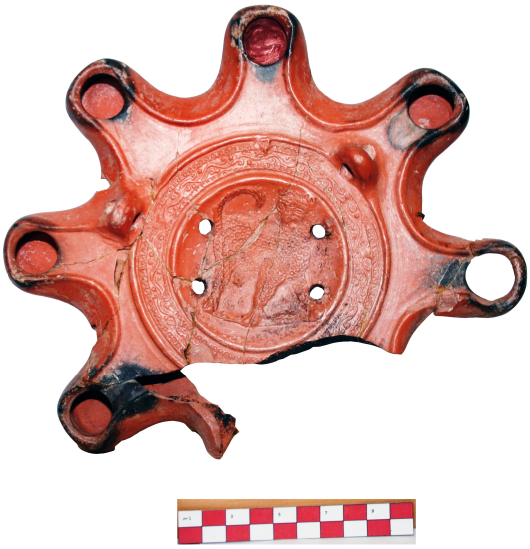

الصورة 03: مصباح 59.

عن: فورالي، حميدة، 2012م.

-النمط الثالث: مصابيح النمط ماكنزن بوسيير = Mackensen XII (B) Var. Bus. E X: وعددها 02، نجده في متحف سيرتا الوطني في قاعة الحياة اليومية :الخزانة الجدارية الثالثة والعشرين المصباح الآتي: 148، وفي القاعة المسيحية البربرية :الخزانة الجدارية الثالثة المصباح الآتي: 59. يندرج ضمن هذا النمط مصباحين الأول ذو سبع فوهات والثاني ذو ثمان فوهات .المصباح 148 ذو سبع فوهات يتميز بخزان دائري، الرصعة تكون مسطحة وملساء مزودة بأربعة ثقوب للتهوية وللتموين، تتصل بالفوهة من خلال قناة، وخالية من الزخرفة (المشاهد). توجد آثار حذف حلقات التعليق ربما ثلاث؟ أما فيما يخص المصباح 59 ذو ثمان فوهات يتميز هو الآخر بخزان دائري، تكون الرصعة مقعرة نوعا ما مزودة بأربعة ثقوب للتهوية وللتموين، تتصل بالفوهة من خلال قناة، تحمل زخرفة حيوانية (مشهد حيواني)، الشريط مزين بزخرفة نباتية .توجد من المرجح ثلاث حلقات التعليق حيث بقيت اثنتان. يتميز لون العجينة أجوري اللون ببطانة برتقالية اللون، أو برتقالي اللون ببطانة أجورية اللون (**الصورة 03**). يؤرخ هذا النمط بالقرن الخامس الى القرن السابع ميلاديين.

- **زخرفة مصابيح الدراسة:**

تتمثل زخرفة المصابيح المعروضة في عدد من المشاهد التي لها علاقة مباشرة بالدين المسيحي، احصينا 19 مصباح عثر في البازيليكات المسيحية المنقبة من طرف بارتيي او في احدى ملحقاتها، يحمل زخارف هندسية، ومعمارية، وحيوانية، وآدمية، ونباتية. تدور مواضيع مختلف المشاهد المنجزة على الرصع او اشرطة هذه المصابيح حول الايمان وعواقبه الايجابية والسلبية، ويتماشى تأريخ هذه المصابيح مع الفترة التاريخية المحصورة بين القرن الرابع والسابع ميلاديين.

-الزخارف الهندسية والمعمارية:

تتمثل الزخارف الهندسية والمعمارية في النمط الاول من خلال المشكاة 130، عبارة عن خطوط هندسية مستقيمة متوازية ومتقاطعة فيما بينها تزخرف اقواس تربط بين المصابيح المشكلة لهذه المشكاة، نلاحظ ايضا فراغات في بدن المشكاة بشكل مثلثي تتخلل هذه الخطوط المستقيمة التي ترتبط

مع الاقواس. هذه المشكاة ذات شكل تاجي، وتشبه قمة برج لبناء او لقلعة دائرية تحيط بها ابراج متمثلة في المصابيح القدحية الشكل من نمط E VI2 وفي الوسط برج رئيس معزول المتمثل في انبوب المسك (**الصورة 01**).

اما فيما يخص النمط الثاني، نلاحظ الزخرفة الهندسية والمعمارية في الرصعة كما نجدها في الشريط، فمن بين الزخرفة الهندسية على الرصعة: نجد انواع متعددة من الصلبان اللاتينية (†P) تنتهي بحرف الرو الاغريقي متجه نحو اليمين مزخرف بدوره بأقراص متداخلة، كما نجد الطغراء (XP) تنتهي بحرف الرو الاغريقي متجه نحو اليمين مزينة بلآلئ، كما نلاحظ مربعات متمركزة في الوسط، هي مزينة بمثلثات تتوزع على مربع مركزي صغير، تتخلل المثلثات ورقة في كل جانب خارج المربع الكبير، نجد مثلثات تعلوها نتوئين يتوسطهما معين صغير في كل ضلع. اما فيما يخص الشريط: فنجد شكل هندسي يشبه حرف V، بالإضافة الى دوائر مزودة بزخرفة متداخلة، او نجد مربعات او معينات مزودة بنتوء، او عبارة عن قلوب بأنواع متعددة. نلاحظ ايضا دوائر متداخلة، او معينات متداخلة. كذلك نجد الزخرفة المعمارية المتمثلة في اقواس متداخلة على طول الشريط (**الصورة 04**).

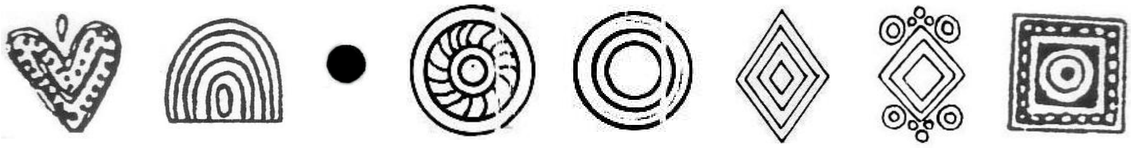

الصورة 04: الزخارف الهندسية المنجزة على شريط المصابيح.

عن: فورالي، حميدة، 2012م.

اما في النمط الثالث، فتتمثل الزخرفة الهندسية في خطين متوازيين دائريين يحيطان بالرصعة من خلال المصباح 148 (**الصورة 05**).

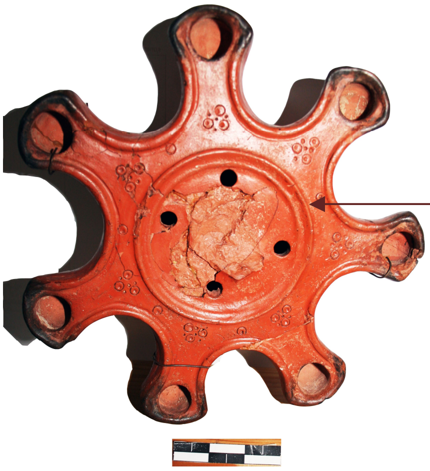

الصورة 05: الزخرفة الهندسية في خطين متوازيين دائريين يحيطان بالرصعة من خلال المصباح 148.

عن: فورالي، حميدة، 2012م.

-الزخارف الحيوانية:

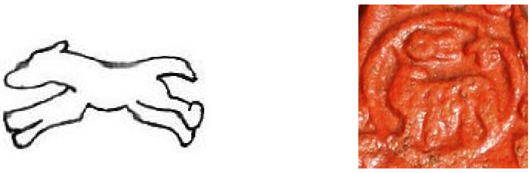

الصورة 06: الزخارف الحيوانية المنجزة على شريط المصابيح. عن: فورالي، حميدة، 2012م.

تتجسد الزخرفة الحيوانية في تمثيل عدد معين من الحيوانات على الرصعة كما على الشريط، ففي النمط الثاني، نلاحظ على الرصعة، حصانان -في مشهد ميتولوجي- يجران عربة أشيل الذي بدوره يجر جسد هكتور بعد الانتصار عليه، كذلك نجد حيوان صغير في مشهد اخر عبارة عن حمل صغير، يحمله رجل في حالة ركض. اما على الرصعة، فنجد ايضا عدة حيوانات منها: كلب وارنب وخروف (**الصورة 06**).

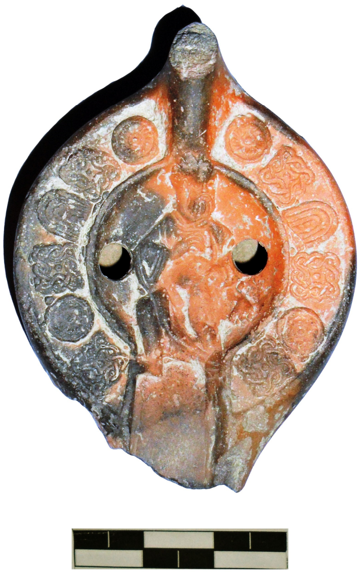

الصورة 07: المصباح 206.
عن: فورالي، حميدة، 2012م.

اما بالنسبة للنمط الثالث نجد حيوان الفهد البري في وضعية امامية، حيث نلاحظ بعض التفاصيل على جسمه، مزين بنقاط ويقف على خلفية عشبية، حيث احتل جسم الفهد كل الرصعة (**الصورة 03**).

-الزخارف الآدمية:

نجد الزخارف الادمية فقط على النمط الثالث، وتتمثل في رجل ملتحي (ربما حواري؟) يركض نحو اليسار وهو ينظر خلفه نحو اليمين في حالة خوف وذعر، يرتدي عباءة، يحمل في يده حيوان صغير (ربما حمل؟)، اما بالنسبة لقدميه فهي منجزة على القناة المستقيمة التي تربط الرصعة بالفوهة نحو الفوهة (**الصورة 07**).

من بين الزخارف الادمية ايضا نجد مشهد غير واضح لوجه شخصية مرموقة تنظر الى اليسار يعلوها تاج مزين باللآلئ، ربما يعود الى امبراطور مسيحي؟ (**الصورة 08**).

اما بالنسبة للشريط فنجده عامة مزين اما بزخارف هندسية معمارية، او زخارف نباتية.

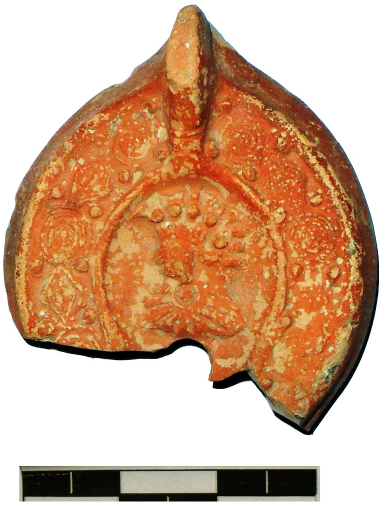

الصورة 08: المصباح 206.
عن: فورالي، حميدة، 2012م.

-الزخارف النباتية:

نلاحظ من خلال هذه المصابيح وجود الزخارف النباتية فقط على الشريط، وتتمثل في ورق اللبلاب بالنسبة للنمط الثاني، وايضا للنمط الثالث بالإضافة الى اوراق لنباتات اخرى لها معنى بيبلي تتمثل في العنب، واوراق ذات فصوص، وسعف النخيل (**الصورة 09**).

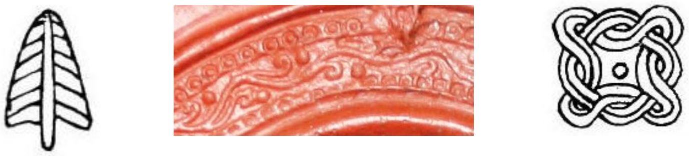

الصورة 09: الزخارف النباتية المنجزة على شريط المصابيح. عن:
فورالي، حميدة، 2012م.

من خلال العرض البسيط لمصابيح الدراسة (عددها 19) التي عثرت في البازيليكات المسيحية اثناء حفريات بارتيي، والمعروضة في متحف سيرتا الوطني، وكذلك مصابيح المكتشفة في موقع جميلة الاثري والمعروضة في متحفه، نستطيع حصر اهم المشاهد المنجزة على الرصعة والزخارف – التي تعتبر رموز– المقولبة على الشريط، ومحاولة تفسيرها حسب العقيدة المسيحية القديمة من خلال الرجوع الى الكتاب المقدس بعهديه، ولا يخفى للدارسين في هذا المجال ان الرمزية نجدها مماثلة ومجسدة على كل ما خلفه الانسان من اثار سواء اكانت منقولة (لقى اثرية كالمصابيح مثلا) او غير منقولة (كالمباني)، قسمنا هذه الزخارف اي الرموز الى مجموعات لكي يتسنى لنا فهمها، الى ما يلي:

-الرموز الهندسية والمعمارية: تتناول هذه المجموعة خطوط هندسية مستقيمة متوازية ومتقاطعة فيما بينها تزين اقواس او عقود تربط المصابيح المشكلة للمشكاة، وفراغات مثلثية الشكل عادة ما تكون متساوية الاضلاع.

الخط المستقيم المتوازي: يمثل الخط المستقيم في كل الاديان الطريق القويم، الذي لا يحيد عنه المؤمن مهما كانت الظروف التي تواجهه في حياته اليومية، وكل خط مستقيم يمثل مؤمن مسيحي، حيث نجد خطوط مستقيمة متوازية مما تعني اعداد من المؤمنين على طريق واحد وعلى ايمان واحد، اما التقاطع خطوط مستقيمة متوازية بأخرى، فهو من المرجح للتزيين[18].

اقواس او عقود: هي عبارة عن اواصر الاخوة من ضفة الى اخرى نلاحظها خاصة في المشكاة 59، من مصباح قدحي الشكل الى اخر من نفس النوع، اي اذا ما اعتبرنا هذه المصابيح القدحية مدن

---

[18] CABROL, F.; LECLERCQ, H., Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie, Paris, 1925.

او قرى او بلدان او طوائف او فئات عمرية (شيوخ–كهول–شباب) فهي عبارة عن تواصل واستمرار للعقيدة المسيحية بين هذه الاطراف التي تربط بينها العقود او اقواس التي تعتبر بمثابة جسور[19].

مثلثات متساوية الاضلاع: الملفت للانتباه هنا، هو تساوي اضلاع هذه المثلثات وتشابهها فيما بينها، فالمثلث في العقيدة المسيحية يمثل الثالوث الاقدس: الآب–الابن–روح القدس[20].

قلعة دائرية مزودة بابراج وفي الوسط برج رئيس: تمثل القلعة المنيعة التي يحتمي فيها المدافعون عن قضية معينة، فالقلعة هنا هي الدين المسيحي اي العقيدة المسيحية التي يحتمي فيها وبها المسيحي المؤمن، والذي يحرس الاعداء من خلال ابراجها الممثلة بالمصابيح القدحية[21].

الصلبان اللاتينية (†P) والطغراء (XP) [22]: يدخلان ضمن تفسير رمز الصليب بصفة عامة، حيث يعتبر شعار مجد المسيحيين، وهي العلامة التي صلب عليها المسيح حسب العقيدة المسيحية، فبعدما كان الصليب عار وذل في الفترة الوثنية، اصبح عز وشعار في الفترة المسيحية.

الدوائر المتداخلة، والمربعات المتداخلة، والمعينات المتداخلة وانواع القلوب المتعددة: حافظت على نفس معاني الرمزية الوثنية.

-**الرموز الحيوانية:** المستوحاة من اغلبها من الكتاب المقدس بعهده الجديد، تتمثل في:

الحصان[23]: يرمز إلى حياة المسيحي الدينية والدنيوية القصيرة المليئة بالمصاعب كخوض السباقات مثلا وما يترتب عليه من عقبات وعراقيل للوصول إلى خط النهاية وعلى تحمل المشاقة التي ترمز إلى تعب يسوع في تخليص البشرية.

الحمل او الخروف[24]: هو رمز بيبلي ليسوع، ويعني حمل الله الذي أعلن عنه يوحنا المعمدان، وتنبأ له أشعيا ورُنم له في رؤيا يوحنا[25]. ويمثل الخروف الضائع المكفر عنه الذي يدخل في قطيعه السماوي أي دخول الروح الى ملكوته السماوي بعد موتها، وكما يقول يسوع: "أنا هو الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" [26].

---

[19] Ibid, 1924. -

[20] CABROL, F.; LECLERCQ, H., Op. Cit., 1953. -

[21] Ibid., 1923. -

[22] -فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص. 278.

[23] -نفسه، ص. 277.

[24] -نفسه، ص. 276.

[25] - انجيل يوحنا 01 : 09.

[26] - انجيل يوحنا 10 : 11.

الكلب[27]: عادة ما يرسم الكلب السلوقي، الذي يرمز إلى الشفاء بحيث كانت تستخدم أعضاءه للتداوي من الأمراض التي كانت شائعة. ويظهر في الميتولوجيا الوثنية مع اله الشفاء ايسكولابيوس، ولم يستغنى عنه في الفترة المسيحية لفائدته الطبية. ويرمز كذلك إلى الوفاء للإنسان، كما يجب على المسيحي أن يكون وفي للمسيح وللمسيحية.

الارنب[28]: في الحقيقة هو الارنب البري، الذي يرمز به إلى قصر حياة الإنسان، وهو يشبه رمزية الحصان نوعا ما. فُسر هذا الرمز كذلك أن هذا الأرنب ذاهب إلى المسيح أي إلى الخلاص.

الفهد[29]: لا يوجد تفسير واضح في الديانة المسيحية لهذا الحيوان، ولكن يمكن أن يمثل انهزام الديانة الوثنية أمام الديانة المسيحية.

- **الرموز الآدمية**: تتمثل في:

الرجل الملتحي (ربما حواري؟)[30]: ربما يفسر على هروب الحواري الذي يمثل المسيحي بصفة عامة من ظلمات الوثنية الى نور المسيحية، ولكنه يلتفت خلفه خوفا يترقب من لحاق الوثنية به، او يمثل الحواري المدافع عن المسيحي الضعيف حيث يحمل في يده حمل[31] صغير ضائع.

امبراطور مسيحي[32]: لم نستطيع تحديد اسم الامبراطور نظرا لرداءة المشهد، فان الشخصية المنجزة على الرصعة تعود على الارجح للإمبراطور قسطنطينوس الاول، اول امبراطور مسيحي، الذي اعلن المسيحية دين للإمبراطورية، يعلوه تاج مزين باللآلئ.

- **الرموز النباتية**: نجدها كما يلي:

ورق اللبلاب: استخدم كزخرف في الفترة الوثنية لتزيين اطر المشاهد سواء الميتولوجية او الاخرى، وربما يدل على تشبت المسيحي بدينه كما يتشبت اللبلاب في نموه على النباتات الاخرى المجاورة له.

ورق العنب[33]: هي كذلك نوع من الأشجار التي منذ ظهور الدين الجديد إحدى العناصر المفضلة في الزخرفة المسيحية، وهذا التفضيل راجع لورودها في إنجيل يوحنا حيث يقول يسوع" :أنا الكرمة

---

[27] -فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص ص. 276-277.

[28] -فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص. 277.

[29] -نفسه، ص. 278.

[30] CABROL, F.; LECLERCQ, H., Op. Cit., 1924. -

[31] - يراجع عنصر الحمل او الخروف اعلاه.

[32] -فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص. 282.

[33] -نفسه.

الحقيقية[34]". **ورق ذو فصوص:** استخدم منذ الفترة الوثنية، وليس له معنى ديني بيبلي، الا انه استعمل للغرض الزخرفي.

سعف النخيل[35]: عُنيت باهتمام المسيحيين لأنها تعد من احد رموز رؤيا القديس يوحنا، فهي ترمز إلى انتصار الصديقين. لكون النخلة تنبت في المشرق العربي وهو مهد الديانة المسيحية واستعمالها يومي، قد فسرت على أنها رمز للانتصار أو لشهادة والفرج من الكرب.من خلال هذا العرض السريع لبعض المصابيح التي اكتشفت في البازيليكات المسيحية من طرف بارتيي وكذلك من طرف دي كريزول ومن طرف آلي في موقع جميلة الاثري، نلاحظ ان المشاهد الدينية البيبلية تتماشى والوظيفة الدينية للبازيليكات التي عثرت عليها فيها، في تنظيم وتسيير النفوس المسيحية في المجتمع والحفاظ على وحدة الصف للمجتمع على دين واحد وعلى افكار واحدة تحت سلطة امبراطورية واحدة، لهذا نجد المشاهد المنجزة على المصابيح تخدم المصالح الدينية الايمانية للمسيحي المؤمن، كما تخدم مصالح السلطة الامبراطورية. فاختيار المصابيح كاداة كغيرها للوصول الى نفوس الشعب المسيحي ما هي الا وسيلة للتعبير عن افكار الفنان ثم الفخاري ومن ثمة صاحب الورشة ثم الرأي العام على توحيد فكرة الدين المسيحي. فهذه الرموز كلها وظفت لتحمل رسالة الدعوة إلى الدين المسيحي، فالمصابيح هنا لعبت دور مزدوج على الارجح، فقد حققت الدور الاول وهو الوظيفة المادية وهي الانارة، اي توفير النور والاضاءة لكي يتمكن المسيحي من رؤية النور الحقيقي، حيث استعملت ايضا في الطقوس الليتورجية من حيث الاضاءة اثناء القيام بها عندما تقل الانارة في حيز العبادة[36]. ثم الدور الاخر هو الوظيفة المعنوية فتتمثل في ترويض وتهذيب وتثبيت النفس المسيحية على الدين المسيحي من خلال المشاهد الدينية المنجزة على المصباح في حد ذاته، بينما رأى بعض الباحثين[37] أن هذه المصابيح ليست الا تحفة فنية ولا تخدم الدين المسيحي من حيث الرمزية. لقد كانت هذه الزخرفة او بالأحرى الرمزية مخصصة لخدمة الكنيسة والدولة معا، ولتخليد وتمجيد الثالوث الاقدس ثم الإمبراطور. كتب جريجوريوس النيسي يشرح دور الرسومات في شكل مشاهد ما هي الا كتاب مفتوح يقرأ منه الاميين من المسيحيين لكي يفهموا تعاليم ودينهم ليزدادوا ايمانا[38]، وكل هذه المشاهد مستوحاة من الكتاب المقدس بعهديه.

---

[34] - انجيل يوحنا 15-01.

[35] - فورالي، حميدة، المرجع السابق.

[36] - حول مصطلح حيز العبادة، يراجع: حاجي، ياسين رابح، المرجع السابق، ص ص. 01-07.

[37] - ENNABLI, A., Lampes chrétiennes de Tunisie (musées du Bardo et de Carthage), Paris, 1976, p. 27.

[38] - فورالي، حميدة، المرجع السابق، ص. 286.